



كلمة صاحب الجلالة بمناسبة الترحم على الشهداء بمقبرة العالية بالجزائر

فخامة الرئيس :

حضرات الوزراء والسادة :

لا أظن أن هناك مجالا لكلام أو حديث بعد ما فاه به فضيلة الشيخ وزير الأوقاف في الحكومة الجزائرية فإنه قد استعرض الأهداف التي من أجلها مات وضحي شهداؤنا سواء كانت أهدافنا وطنية أم أهدافنا مغربية عربية أو أهدافنا عربية إسلامية كما أنه ذكر بالمشاق والالتزامات الدينية أو الروحانية التي تربط بين الأموات والأحياء حتى لا تنتكر لمبادئهم، وحتى لا تكون تضحياتهم قد ذهبت سدى وإدراج الرياح، كما أنه ذكر أن هنالك رجالا عاهدوا الله على أن يقوموا بمهماتهم فمنهم من قام بها وقضى نحبه، ومنهم من ينتظر أن يقضى نحبه، فعليه في هذه الفترة وهو في دار الفناء، ريثما يلتحق بدار البقاء، أن يستعمل جميع أوقاته ويكرس كل جهوده حتى لا تضع قيد الخلة من إرادته ونشاطه ليذلل ما أتاه الله من علم أو جاه أو مال في سبيل مواطنيه، سواء كانوا مواطنين في الدين، أو مواطنين في الدم واللحم والوطن والجنسية.

وإنني إذ أترحم باسم شهداء المغرب على الشهداء الأبرار الجزائريين الذين ماتوا في سبيل بلادهم وعزها، لا يسعني إلا أن أذكر بأننا معشر شعوب الشمال الإفريقي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قد خرجنا من الجهاد الأصغر لنخوض معركة حاسمة سواء بالنسبة لمستقبلنا أو لماضيها فإن نحن ضيعناها ضيعنا كذلك حتى أسس أمجادنا وأسس ماضيها وتذكرنا لكل من سبقونا بالآيمان في هذه الحياة، وإن نحن خرجنا بعون الله ومشيقته وبخوله وقوته من جهادنا الأكبر منتصرين، كنا إذ ذاك تلك الأمة العربية والإسلامية التي قال فيها الله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله⁽¹⁾.

ارتحلت بالجزائر الأربعاء 17 شوال 1382 — 13 مارس 1963

(1) نص الكلمة التي ارتحلها السيد أحمد توفيق المدني وزير الأحباس في الحكومة الجزائرية بمقبرة الشهداء بالعالية بالجزائر بمناسبة زيارة جلالة الملك لقيور الشهداء مترجماً :
يا صاحب الجلالة :

لقد تفضلتم — حفظكم الله ورعاكم — فجعلتم أول زيارة لكم في الأرض الجزائرية إلى هذه البقعة المطهرة التي يسودها سلام الأبدية تكريماً لشهادتنا وتعظيماً لأبطالنا فكانت منكم عاطفة نبيلة نذكرها ونشكرها وتقديرها لكم حق قدرها وأنتم يا صاحب الجلالة إذ ترحمون على الأبطال والشهداء فإننا لا نذكر أبطال الجزائر وشهداءنا فحسب بل نذكر أبطال المغرب العربي الذين ضحوا بالأرواح وبالدماء لكي يعيش هذا الوطن الواحد حراً سعيداً سائراً في طريقه إلى الأمام ونذكر شهداء العروبة الذين بذلوا الأرواح والدماء لكي تسمو هذه الأمة العربية ولكي تستعيد أعجادها ونذكر شهداء الاسلام عامة الذين ضحوا بالأرواح جهادا في سبيل الله لكي تكون كلمة الله هي العليا.

واننا إن ذكرنا شهداءنا وذكرنا أبطالنا فلنعلم أنهم اذا التحقوا بالرفيق الأعلى فقد تركوا علينا واجبات كثيرة يجب أن نضطلع بها وأن نسير على سنتها، ماتوا في سبيل الاسلام، ونحن والحمد لله عاملون على إحياء الاسلام وعلى نشر تعاليمه وعلى السير على سنته حتى يعود إسلاما طاهرا نقيا كما فرضه الله وكما أراده محمد رسول الله، ماتوا في سبيل العروبة ونحن عاملون إن شاء الله على إرجاع أعجاد هذه الأمة التي اختارها الله لتكون



هادية للبشر ولتكون مبلغة، ولتكون رسول المدينة، ماتوا في سبيل الوطن ونحن عاملون لكي يكون هذا الوطن وطن المغرب العربي أولاً والعربي والعروبة ثانياً والاسلامي أخيراً لكي يكون محققاً لرغبات هؤلاء الشهداء محققاً لأهدافهم فهم السابقون، ونحن اللاحقون، ماتوا لكي نسعد ولكي نعمل. وسنعمل إن شاء الله وسنسير على هديهم إلى أن نحقق لهم المبادئ التي ماتوا واستشهدوا في سبيلها. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً).

جزاكم الله خيراً، وأنجزل ثوابكم، وسلام عليكم جلالة الملك ورحمة الله وبركاته.